

الاسكندر

الجزء الخامس - السنة العاشرة -

{ الاسكندرية في ٣١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٧ }

{ الموافق ١٩ ربيع ثاني سنة ١٣٢٥ }

المرأة والحمر

قد يكون فيما بين المرأة والحمر مشابهات من وجوه وذلك من حيث ما يجتمع فيها من الرقة والخشونة وما يحدث عنها من تغيير الاخلاق والطباع ومن حيث اقتيادها الناس الى المعصية حيناً والتكريم والبذل حيناً ومن حيث كثرة الاختلاف فيها اذا كانت محض ضرر او محض خير او ما بينهما بل من حيث كل حالة تقريباً لان المرأة حيرت الباب الرجال كما حيرت الحمر الباب كل الشارين

الا ان الرجال قد ظلموا المرأة كثيراً اذ ميزوها بالضرر والاذية وسائر متعلقات الشر ولهذا يقولون في امثالهم الشائعة حين حدوث كل مكروه « فثشوا عن المرأة » وهو قول غريب ومهمة اغرب لانه حين يحدث ذلك المكروه لا يكون واقعا بين امرأة وامرأة او بين نساء ونساء

بل يكون واقعاً بين امرأة ورجل او بين رجال ونساء فلماذا يصح ان تفرد هي وحدها بكون ذلك المكروه قد جاء منها ولا يكون قد جاء منه ايضاً بل كيف يصح ان تميز بذلك دونه مع ان السبب منها ومنه بالسواء بل هو لدى الشرع احق منها باحتمال القسطن الاوفر من ذلك السبب لان لها من كل شيء نصف الحظ . ان هذا في الحقيقة لعجيب

ان المرأة لا تميز بالشر الا حين تستغوي الرجل وتدعي مودته كذباً قصد سلبه او الاستظهار عليه او تدعي المودة لكثيرين في زمن واحد قصد الاستفادة او التغالي بتعلق الكثيرين بها ولكن هذه الحالات انما تنطبق على فآت معلومة من النساء فلا يصح بوجه ان تطلق على المرأة بمطلق نوعها واخلاقها لانها من جهة اخرى تعد معدن الرحمة والحنو والرفق والحب الصادق الاكيد الذي يدوم بدوام مسبباته من الرجل على حين يوجد بين كل فآت الرجال من يستغون العذارى ويخدعونهن ويكذبون عليهن ويطلقونهن لادنى علة فالاولى مع هذه الاخلاق فيهم ان يقال في كل خطب فتشوا عن الرجل لانه السبب الاصلي والدافع الاول ولكن الرجل لظلمه ولاعتباره المرأة ليس لها ماله وان عليها اكثر مما عليه مما يدعوه الى القاء التبعة عليها اكثر منه كما هي الحال بين مخدومي الرجال وخدامهم فان للخدام ان يقوم بكل عمله بالدقة وليس للمخدوم ذلك اذ ليس من يحاسبه ويلقي عليه تبعة تقصير وبهذا التشبيه تمتنع المساواة بين الرجل والمرأة امتناعاً كبيراً وتبتعد المسافة بعداً شاسعاً فيبدو ذنبها ولا يبدو ذنبه كما يبدو ذنب الخادم اذا تأخر عن وقته عمدة دقائق ولا يبدو ذنب المخدوم ولو تأخر اياماً فاذا كان الناس يمتقدون ان هذا هو الواجب على المرأة فقد اعتقدوا انها خادمة

ولست مساوية وظهر ظلمهم كل الظهور بل ظهر ان ظلماً ما يقولونه وهو
فتشوا عن المرأة واما اذا كان الرجل يدعى لها المساواة بالفعل كما يدعيها الان
كذباً بالقول فالحق ان يقال فتشوا عن الرجل اولاً او فتشوا عن الرجل
والمرأة معاً بالاقول . فقتل الرجل على هذا ما اكفره

ولقد شاع عن المرأة من قديم الدهر اشتهاؤها بالخيانة وهو ما فندناه
قبلاً وذكرنا قصاره على البعض دون الكل كما ذكرنا سببه ووجه العذر
فيه مما هو موجود لدى كل الرجال دون بعضهم واما الخيانة المادية فان
المرأة ابعدها جداً من الرجل حتى لا شبهة في ذلك ولا جدال بل هو مما
يبدو من التقاويم التي لا تنكر لانها جاءت من اصدق الحكومات وسجلت
بعد الاستقرار الدقيق فلقد ذكروا عن تقاويم جمعيات الامانة المنتشرة في
الولايات المتحدة انه قد ظهر فيها من اعمال النساء الموظفات كالرجال في
الاعمال المتفرقة ان الرجل كان ابعد عن المرأة بمراحل من جهة الامانة حتى
اوشكت ان تختص بها وحدها بل ظهر ان كل محتلس ومزور كان رجلاً على
الاطلاق الا في حالات نادرة جداً وقد ذكروا عن النساء الصرافات في
الحلات العمومية ان المرأة التي كانت تسرق الصندوق كان يقابلها مئة سارق
من الرجال فنأمل . ولهذا اعتمد اصحاب الاعمال على استخدام النساء لحراسة
صناديق الاموال وصرف النقود وقبضها وفضلوهن على الرجال تفضيلاً

هذا ولقد ظهر من التقويم بين سنتي ١٩٠٥ و ١٩٠٦ ان الخيانة زادت
في الولايات المتحدة بالسنه الاخيرة خمسين بالمئة اي انها تضاعفت من
الرجال وحدهم . فسبحانهم اذ لا شركاء لهم . اما شرور الرجال الاخرى فليطالعها
المتبث من سجلات المحاكم والسجون وتقاويم المقاصل والمشائق فانه يسقط

هناك على الخبير ويرى حين يفتش على المرأة انه لا يرى الا رجلاً . ولما الخمر التي قيل انها حيرت الناس كالمرأة فحقاً لقد حيرتهم فان للاطباء فيها كل يوم حديثاً وكل ساعة بحثاً وفي كل بلدة رأياً ولو كان هذا صادراً من الرجال المتفلسفين واصحاب البراهين المنطقية لما اعتد به احد ولكنه صادر من الاطباء ورجال الخبرة والتحليل ومعرفة النتائج ومقدار الوقع والتأثير ثم انهم يختلفون فيها جداً كاختلاف العدم والوجود والليل والنهار فالبعض وهو من اكابرهم واولي التحقيق منهم يقول انه لا حاجة بها على الاطلاق وانها سم والبعض يقول انها سم ولكن تناوله باعتدال مما لا يضر وقال البعض بل انه ينفع وخالفهم البعض جداً فقال انه ليس فيها ضرر بالاطلاق بل ان فيها كل النفع وقد جاء على ذلك يرهان سديد فانه نظر الى انكلترا وايرلند واسكوتلندا فظهر له ان اهلها اشد اهل الارض ميلاً الى الخمر واكثرهم استهلاكاً لها بكل طبقاتهم واعمارهم ولكنه وجد الشعب الانكليزي بمطلق جنسه ومكانه وهو احسن شعوب الارض صحة وقد وضع له من هذا انه لو كانت الخمر سماً او بعض سم لكان من المحال ان يحيى هذا الشعب تلك الحياة مع هذه الصحة فالخمر اذن دواء او غذاء نافع وليست سماً كما يقولون او هي لدى تحليلها وتأثيرها في بداءة الشرب سم ولكنه ينقلب الى غير سم فيصير غذاء صالحاً

ولقد افراط احد الاطباء ولا ندري اذا كان اعتقاده افراطاً او لا فقال ان الخمر اقل ضرراً من الشاي والقهوة وقد راع قوله كثيرين من الساعين في منع المسكرات وخافوا ان يسد عليهم سبلهم وان كان قائل هذا القول طيب مشهور مسموع النصيحة فلا بد ان يكون لقوله تأثير يعم الجميع .

ثم قال ايضاً انها ضرورية في المدن بشرط ان تؤخذ باعتدال ونافعة
 لارباب الوحدة والمنقطعين عن العمل لانها تقوم لهم مقام التسلية فتسر
 نفوسهم ومتى سرت النفس سر معها الجسد فاشتد ونما ولا يبعد ان
 تكون هذه الاقوال كلها صواباً الا اذا قام برهان آخر يناقضها من حيث
 انفراد الانكليز بجودة الصحة كأن يبرهن مثلاً ان هواء بلادهم اجود من
 سواه او انهم يحبون النظافة اكثر من غيرهم او ان طعامهم اشد تغذية او
 ساعات راحتهم اكثر او نحو هذا ولكن الظاهر ان تأثير الحجر ليس في الحد
 الذي يتوهمه الاكثرون لان ثلث سكان الارض يشربون باعتدال ونحو
 ربهم يسكرون والناس مع ذلك ينامون ويكثرون ويشتدون صحة وعقلاً
 فليشرب اذن كل انسان ويتكل على الله

﴿ عواقب الغلاء ﴾

يظهر ان غلاء الاشياء الذي اشرنا اليه صرة وكان مما يتفكه بذكره
 سيغدو من الامور التي تضطرب لها الدنيا ليس لان الغلاء بمطلق حالته مما
 يقتضي ذلك بل لانه غلاء مضطرب اسرع فيه ظهور اشياء جديدة لم تكن
 في الحسبان فقضت بغلاء بعض الضرورات غلاء شديداً كالجلد مثلاً فانه اذا
 استمر على غلائه بسبب انتشار المركبات السيارة الى الحد الذي نراه فقد
 يغلو ثمن الحديد الى حد يتضايق له الفقير جداً ومثل ذلك النحاس والحديد
 والفحم مما يعد في حد الضروريات كالدهنيق واللحم